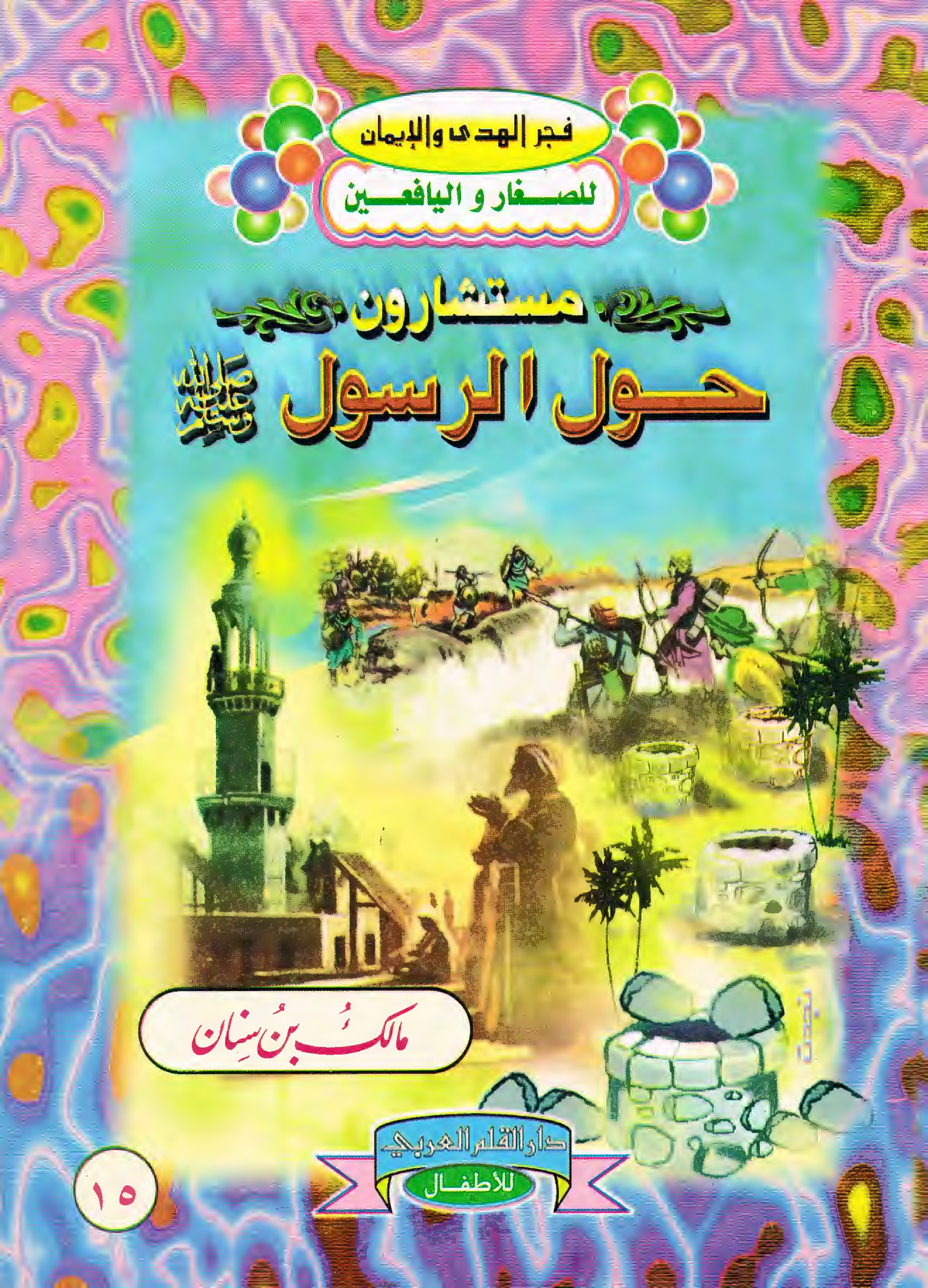


فجر الهدى والإيمان
للصغار و اليافعين
مستشارون
حول الرسول صلى الله عليه وسلم
مالكُ بنُ سِنان
دار القلم العربي
للأطفال
١٥



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السيّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١



١٥

اعداد
فؤاد حمدو الدقس

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود

مالك بن سنان

صاحب الاستشارة في غزوة أُحد

يقول الله سبحانه وتعالى : (فبما رحمةٍ من اللهِ لِنْتَ لهم ولو كنت فظاً غليظَ القلب لانفضّوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكّل على الله إن الله يحب المتوكلين) صدق الله العظيم . الآية (١٥٩) آل عمران

المشورة : عندما استشار الرسول ﷺ أصحابه في الخروج لملاقاة جيش المشركين في غزوة أُحد كان من رأي النبي ﷺ المكوث في المدينة والتحصّن بها ، فإن هاجمهم المشركون تمكنوا من إنزال ضربتهم بهم لأن المشركين سيتشتتون في أنحاء المدينة وهم يجهلون الكثير عن مداخلها ومخارجها مما يسهّل المهمة على المسلمين ويصعبها على المشركين ، ولكن بعض الصحابة رضي الله عنهم أشاروا عليه بالخروج لملاقاة جيش المشركين وكان منهم حمزة بن

عبد المطلب رضي الله عنه والنعمان بن مالك وإياس بن آوس وهاهو مالك ابن سنان يعرض رأيه للنبي ﷺ قائلاً يارسول الله : نحن والله بين إحدى الحسنيين[1] ، إما أن يظفّرنا الله بهم أو يرزقنا الشهادة ، فنزل النبي ﷺ عند رغبتهم ولبس درعه وتسلّح بسيفه واستعدّ للخروج إلى أُحد .

اسمه ونسبه : مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر والأبجر هو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري ومالك بن سنان والد الصحابي أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما .

تعفف مالك بن سنان : لقد مكث مالك بن سنان ثلاثة أيام جائعاً بلاطعام فلم يسأل أحداً متمثلاً قول الله سبحانه وتعالى (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) صدق الله العظيم .

وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ (من أحبَّ أن ينظر إلى العفيف المسألة فلينظر إلى مالك بن سنان) وروى ابنه أبو سعيد الخدري

---

[1] إحدى الحسنيين : الشهادة أو النصر .

رضي الله عنهما قال : أصيب وجه رسول الله ﷺ فاستقبله مالك بن سنان فمسح الدم عن رسول الله ﷺ ثم ازدرده[1] فقال رسول الله ﷺ من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه فلينظر إلى مالك بن سنان .

استشهد مالك بن سنان في غزوة أُحد على يد عرّاب بن سفيان الكناني فكان مع الشهداء والصالحين في جنة الخُلد .

غزوة أُحد : وكانت غزوة أُحد على رأس اثنين وثلاثين شهراً من هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة ، لما رجع من حضر بدراً من المشركين إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان ابن حرب موقوفة في دار الندوة ، فمشت أشراف قريش إلى أبي سفيان فقالوا نحن طيبو أنفس أن تجهّزوا بربح هذا العير جيشاً إلى محمد ، فقال أبو سفيان وأنا أول من أجاب إلى ذلك وبنو عبد مناف معي ، فباعوها فصارت ذهباً فكانت ألف بعير والمال خمسين ألف دينار ، فسلّم إلى أهل العير رؤوس أموالهم وأخرجوا

---

[1] ازدرد : ابتلع .

أرباحهم ، وكانوا يربحون في تجارتهم للدينار ديناراً وفيهم نزل قول الله تعالى (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله) صدق الله العظيم . الآية (٣٦) الأنفال

وبعثت قريش الرسل يسيرون في العرب يدعونهم إلى نصرتهم في حربهم ضد محمد ودينه فجمعوا عدداً غير قليل من القبائل والأحباش ، وأجمعوا أمرهم على إخراج النساء معهم ليذكرنهم قتلاهم في بدر ، وليثرنَ فيهم الحمية ، فكتب العبّاس بن عبد المطلب ﵁ بخبرهم كله إلى رسول الله ﷺ ، وخرجت قريش في ثلاثة آلاف رجل فيهم سبعمائة دارع[1] ، ومعهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير ، وشاع خبرهم ومسيرهم بين الناس حتى نزلوا ذا الحليفة ، فبعث رسول الله ﷺ عينين له أنساً ومؤنساً ابني فضالة الظفريّين ، فأتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بخبرهم وأنهم قد تركوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذي بالعُريض حتى تركوه ليس به أخضر ، ثم أرسل الرسول ﷺ الحُباب بن المنذر فدخل فيهم وجاءه بعلمهم ، وحُرست المدينة حتى أصبح الناس وبات كل

---

(١) دارع : فارس يرتدي الدرع .

من سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وأسيد بن خضير في عدة الحرب وعليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله ﷺ ، ورأى النبي ﷺ في تلك الليلة كأنه في درع حصينة وكأن سيفه قد انفصم وكأن بقراً يُذبح ، وكأنه مردف كبشاً ، فأخبر بها أصحابه ، وأولّها فقال : أما الدرع الحصين فهو المدينة وأما انفصام سيفي فمصيبة[1] في نفسي ، وأما البقر المُذبّح فقتلٌ في أصحابي ، وأما مردف كبشاً فكبش الكتيبة يقتله الله إن شاء الله ، فكان رأي رسول الله ﷺ أن لايخرج من المدينة لهذه الرؤيا ونحن نعلم أن رؤى الأنبياء حق ، ولم يرَ النبي ﷺ رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح فأحبّ أن يوافق على مثل رأيه فاستشار أصحابه في الخروج فأشار كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار بعدم الخروج موافقين النبي ﷺ برأيه ، فقال رسول الله ﷺ امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الآطام ، فقال فتيان أحداث لم يشهدوا بدراً طالبين من النبي ﷺ الخروج إلى عدوهم راغبين في الشهادة قائلين اخرج بنا إلى عدوّنا ، وأيّد رأيهم بعض كبار

---

[1] كانت المصيبة في نفس النبي ﷺ فقده حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حيث استُشهد في أُحد .

الصحابة فهذا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يقول والذي أنزل عليك الكتاب لأُطعم اليوم طعاماً حتى أجالدهم بسيفي هذا خارجاً من المدينة وهذا النعمان بن مالك رضي الله عنه يقول يارسول الله لم تحرمنا الجنة ؟ فوالذي لاإله إلا هو لأدخلنّها إنه يقصد أنه سيحارب في أُحد فيُقتل شهيداً فيدخل الجنة مصداقاً لقول الله سبحانه وتعالى (ولاتحسبنَّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولاهم يحزنون) صدق الله العظيم .

وهذا إياس بن أوس رضي الله عنه يقول يارسول الله نحن بنو عبد الأشهل نرجو أن نذبح ويُذبح فينا فنصير إلى الجنة ويصيروا إلى النار ، يارسول الله لاأُحب أن ترجع قريش إلى قومها فيقولون : حصرنا محمداً في صياصي يثرب وآطامها فيكون هذا جرأة لقريش ، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم على الرأي القائل بالخروج لملاقاة قريش فصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة بالناس ثم وعظهم وأمرهم بالجد والجهاد وأخبرهم أن لهم النصر ماصبروا وأمرهم بالاستعداد لعدوهم ففرح الناس بالخروج ثم صلّى النبي صلى الله عليه وسلم العصر وقد حُشد

المسلمون وعزموا أمرهم على مجابهة قريش ثم دخل النبي ﷺ بيته ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه والناس ينتظرون خروج النبي ﷺ ، فقال لهم سعد بن معاذ وأُسيد بن خضير وهما من سادة الأنصار استكرهتم رسول الله ﷺ على الخروج والأمر ينزل عليه من السماء فردّوا الأمر إليه ، فخرج رسول الله ﷺ وقد لبس لأمته وأظهر الدرع وحزم وسطها بحزام من أدم من حمائل سيف ، بعد أن اعتمَّ وتقلّد السيف وألقى الترس في ظهره فندموا جميعاً على ماصنعوا وقالوا يارسول الله ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك فقال رسول الله ﷺ لاينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه وأمضوا على اسم الله فلكم النصر ماصبرتم ، ثم دعا بثلاثة أرماح فعقد ثلاثة ألوية فدفع لواء الأوس إلى أُسيد بن خضير ودفع لواء الخزرج إلى الحُباب بن المنذر ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب واستخلف على المدينة عبد الله ابن أم مكتوم رضي الله عنه ، ثم ركب رسول الله ﷺ فرسه وتنكّب القوس والمسلمون عليهم السلاح قد أظهروا الدروع فيهم مائة دارع ، وخرج السعدان أمامه يعدوان سعد بن عبادة وسعد بن

المسلمون وعزموا أمرهم على مجابهة قريش ثم دخل النبي ﷺ بيته ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه والناس ينتظرون خروج النبي ﷺ ، فقال لهم سعد بن معاذ وأُسيد بن خضير وهما من سادة الأنصار استكرهتم رسول الله ﷺ على الخروج والأمر ينزل عليه من السماء فردّوا الأمر إليه ، فخرج رسول الله ﷺ وقد لبس لأمته وأظهر الدرع وحزم وسطها بحزام من أدم من حمائل سيف ، بعد أن اعتمَّ وتقلّد السيف وألقى الترس في ظهره فندموا جميعاً على ماصنعوا وقالوا يارسول الله ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك فقال رسول الله ﷺ لاينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه وأمضوا على اسم الله فلكم النصر ماصبرتم ، ثم دعا بثلاثة أرماح فعقد ثلاثة ألوية فدفع لواء الأوس إلى أُسيد بن خضير ودفع لواء الخزرج إلى الحُباب بن المنذر ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب واستخلف على المدينة عبد الله ابن أم مكتوم رضي الله عنه ، ثم ركب رسول الله ﷺ فرسه وتنكّب القوس والمسلمون عليهم السلاح قد أظهروا الدروع فيهم مائة دارع ، وخرج السعدان أمامه يعدوان سعد بن عبادة وسعد بن

معاذ وكل واحد منهما دارع والناس عن يمينه وشماله ، ثم التفت النبي ﷺ فنظر إلى كتيبة من الجيش فقال ماهذه ؟ قالوا : حُلفاء ابن أُبيّ من يهود فقال رسول الله ﷺ لاتستنصروا بأهل الشرك على أهل الشرك ، ثم غابت الشمس وأذّن بلال للمغرب فصلّى النبي ﷺ بأصحابه وبات بمكان يقال له الشيّخين وكان نازلاً في بني النجّار واستعمل على الحرس في تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلاً يطوفون بالمعسكر وكان المشركون قد رأوا رسول الله ﷺ حيث راح ونزل فاجتمعوا واستعملوا على حرسهم عكرمة بن أبي جهل[1] في خيل من المشركين ، ولما كانت صلاة الصبح أمر النبي ﷺ بلالاً فأذّن وصلّى النبي ﷺ بأصحابه الصبح صفوفاً وانخزل ابن أبي من ذلك المكان في كتيبته وهو يقول عصاني وأطاع الولدان ومن لارأي له ، فقد كان النبي ﷺ عندما عرض المشورة على أصحابه قام عبد الله بن أُبيّ بن سلول وهو رأس النفاق وقال يارسول الله نتحصّن بالمدينة فوافق رأيه رأي رسول الله ﷺ وانخزل مع ابن أبيّ ثلاثمائة من المقاتلين فبقي رسول الله ﷺ في سبعمائة ومعه فرسه وفرس لأبي بردة بن

---

[1] عكرمة بن أبي جهل كان في أُحد من المشركين ثم أسلم قبل فتح مكة .

نيّار ، وأقبل يصفّ أصحابه ويسوّي الصفوف على رجليه ، وجعل ميمنةً وميسرةً وجعل أحداً خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل على رأس الجبل خمسين من الرماة عليهم عبد الله بن جبير وأوعز إليهم فقال : قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، وإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا وأقبل المشركون قد صفّوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد ابن الوليد[1] وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس ، وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية ، وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبي طلحة ، وسأل النبي ﷺ من يحمل لواء المشركين قيل من بني عبد الدار قال نحن أحق بالوفاءِ منهم أين مُصعب بن عمير قال رضي الله عنه ها أنا ذا قال ﷺ خذ اللواءِ فأخذه وتقدّم به بين يدي رسول الله ﷺ ، وكان أولَ من أنشب الحرب بين المسلمين والمشركين أبو عامر الفاسق طلع في خمسين من قومه فنادى أنا أبو عامر فقال المسلمون لامرحباً بكَ ولا أهلاً يافاسق ، قال لقد أصاب قومي بعدي شر ومعه عبيد قريش فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى ولى أبو عامر

---

(1) خالد بن الوليد : لم يكن في أُحد من المسلمين بل كان من المشركين ثم أسلم .

وأصحابه ودنا القوم بعضهم من بعض والرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل ، وبرز طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء ونادى من يبارز ؟ فبرز له علي بن أبي طالب فالتقيا بين الصفين فسبقه علي فضربه على رأسه حتى فلق هامته فوقع وهو كبش الكتيبة فسُرَّ النبي ﷺ فقد تحققت رؤياه ، وكبّر المسلمون وشدّوا على كتائب المشركين يضربونهم حتى شتتوهم وحمل اللواء بعد طلحة عثمان بن أبي طلحة فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه ثم حمله أبو سعد ابن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقّاص فأصاب حنجرته فمات ثم حمل اللواء الحارث بن أبي طلحة فقتله الزبير بن العوام رضي الله عنه ثم حمله الجُلاس بن طلحة بن أبي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ثم حمله أرطأة بن شرحبيل فقتله علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ثم حمله شُرع بن قارظ فقَتل حتى قُتل أصحاب اللواء جميعاً وانكشف المشركون منهزمين لايلوون على شيء وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حتى أجهضوهم عن المعسكر وراح المسلمون يجمعون الغنائم وتكلم الرماة يريدون ترك مواقعهم ليشاركوا في جمع الغنائم واختلفوا فيما بينهم فثبت

أميرهم في نفر يسير دون العشرة وراح يذكّر أصحابه بأمر رسول الله ﷺ أن لايبرحوا مكانهم مهما تكن النتائج ولكن أمر الله سينفذ ووجهة نظرهم أن المشركين انهزموا فلم يعد لوجودهم في هذا المكان أية فائدة فانطلقوا وتركوا الجبل ، ونظر خالد بن الوليد إلى خلو الجبل وقلة أهله فكرَّ بالخيل وتبعه عكرمة بن أبي جهل فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقُتل أميرهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه وانتقضت صفوف المسلمين واختلطت الأمور وعندما رأى المشركون المنهزمون أن خالداً وعكرمة قاموا بالتفاف حول جيش المسلمين رجعوا ووضعوهم بين شقي الرحى يُعملون الضرب في المسلمين وهم منشغلون بجمع الأسلاب والغنائم ونادى إبليس أن محمداً قُتل وأصبح المسلمون يتخبطون بدون تخطيط وراح يضرب بعضهم بعضاً من هول المفاجأة فقتل مصعب بن عمير وألحق المشركون الأذى بالمسلمين وأوقعوا فيهم القتل ، فولّى من ولّى وثبت من ثبت فثبت رسول الله ﷺ ومعه بعض المقاتلين[1] يذودون حتى نالوا من رسول الله

---

(1) قرابة أربعة عشر رجلاً .

ﷺ في وجهه ما نالوا فأصيبت رباعيته وكُلِم[1] في وجنتيه وجبهته وكان حمزة بن عبد المطلب قد استشهد على يد (وحشي) غلام جبير بن مطعم كما قتل النعمان بن مالك ومالك بن سنان وغيرهم كثيرون فقُتِل من المسلمين قرابة الثمانين شهيداً بينما قُتِل من المشركين ثلاثة وعشرون رجلاً ، وأُسِر من المشركين أبو عزّة الجمحي وكان قد أسر يوم بدر فمنّ عليه رسول الله ﷺ فقال يا محمد لا أكثر عليك جمعاً أي لا أحاربك أبداً ثم خرج في أحد وعندما أُسِر قال مُنَّ عليّ يا محمد فقال رسول الله ﷺ إن المؤمن لا يُلدَغُ من جحر مرتين لاترجع إلى مكة تمسح عارضيك وتقول سخرت بمحمد مرتين ثم أمر به عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فضرب عنقه ، والشقي الذي قتله النبي ﷺ بيده هو أمية بن خلف وكان قد أُسِر في بدر فلما افتُدِي من رسول الله ﷺ قال لرسول الله ﷺ إن عندي فرساً أعلفها كل يوم فَرَق[2] ذُرَة لعلي أقتلك عليها فقال رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله ، فلما كان يوم أُحد أقبل أبيّ بن

---

[1] كُلِم : جُرِح .

[2] مكيال .

خلف بفرسه تلك حتى دنا من رسول الله ﷺ فاعترض رجال من المسلمين له ليقتلوه فقال لهم رسول الله ﷺ استأخروا ، استأخروا ، خلّوا بيني وبينه فقام رسول الله ﷺ بحربةٍ في يده فرمى بها أبيّ بن خلف فكسرت الحربة ضلعاً من أضلاعه ، فرجع إلى أصحابه ثقيلاً فاحتملوه حتى ولوا به وطفقوا يقولون له : لا بأس بك ، فقال لهم أبيّ بن خلف : ألم يقل لي بل أنا أقتلك إن شاء الله ، فانطلق به أصحابه فمات ببعض الطريق فدفنوه وأنزل الله سبحانه وتعالى (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) صدق الله العظيم .

وبعد انتهاء المعركة لصالح قريش قام أبو سفيان ينادي : أفي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه ثم قال أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاث مرات فلم يجيبوه ثم قال أفي القوم ابن الخطّاب ثلاث مرات فلم يجيبوه فأقبل على أصحابه يقول : أما هؤلاء فقد قُتِلوا وقد كفيتموهم ، فما ملك عمر بن الخطاب نفسه فقال له : كذبت والله يا عدو الله ، إن الذين عددت لأحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك ، قال أبو سفيان : يوم

بيوم بدر والحـرب سـجال ، ولـو نظرنـا إلى نتيجـة غـزوة أُحـد لوجدنا أن النصر كان حليف المسلمين وهم ملتزمون بأوامر النبي ﷺ وانهزموا حين تركوا أوامـر النبي ﷺ فهـاهم الرمـاة يحذرهـم رسول الله ﷺ أن يبرحوا مكانهم كيفما انتهت نتيجة المعركة إن كان النصر للمسلمين كان نصيبهم من الغنائم محفوظـاً وإن كـان النصر للمشركين فهم يدفعون عن المسلمين الخطر الذي يتهددهم من هذا الاتجاه فقد كانوا واقفين لحماية ظهور المسلمين ولكنهـم خالفوا أوامر النبي ﷺ فانتهت غزوة أُحد إلى هزيمة المسلمين .